المقاصد الإجمالية للقرآن الكريم

محمد خير بن نضال بن محمد خير العزالدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقاصد الإجماليَّة للقرآن الكريم

عدَّ جملةً منها
محمَّدخير بنُ نِضَالِ بنِ محمَّدخير آلُ عزّالدِّين الحِمصيُّ
-غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين-

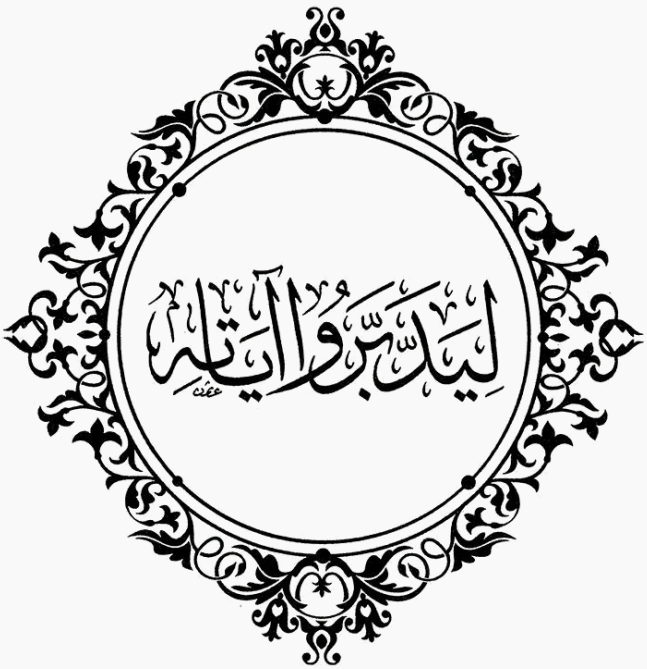
ليدبروا آياته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أنزل للعباد كتابًا مبارَكًا ليدَّبَّروا آياته، والصَّلاة والسَّلام على من أُنزِل إليه فجعله رأسَ وَصَاته، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم منتفعًا بعِظَاته.

أمَّا بعد:

فإنَّ من نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عباده ما يوفِّقهم إليه من مزيد العناية بالقرآن الكريم في الشهر الكريم، فيسارعون في تلاوته وختمه؛ مراعاةً لنزوله فيه، واقتداءً بهدي النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدارسة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ القرآنَ معه فيه -أصلًا-، وتأسِّيًا بما نُقِل مِن أخبار أهل القرون المفضلة ومَن تلاهم من صالحي الأمة في ذلك -استئناسًا وتبعًا-.

وإنَّ خيرَ ما تُتَوَّجُ به هذه الختمات المباركات: معرفةُ معاني كلام الله ﷻ وتفسيرِه وتدبُّرُه وتصديقُه واتِّباعُه والعملُ به.

وإنَّ ملاحظةَ (المقاصد الإجماليَّة للقرآن الكريم) آلةٌ لازمةٌ لوصول قارئه وتاليه إلى أولى المراتب في هذا كلِّه، وهي المرتبة الَّتي لا يليق بالمُستهدي ما دونها.

فعليه أن يحرصَ على استحضار هذه المقاصد الإجماليَّة في أثناء الختمات؛ ليترقَّى إلى هذه المرتبة الأولى، ويتحصَّلَ له من الانتفاع بكتاب ربِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ويكتبَ له من الأجر ما يربو ويَفضُل عن انتفاعه بالتِّلاوة المجرَّدة وما يُكتَب له من أجرها، فتتزيَّنَ تلاوتُه بذلك، وتصيرَ العبادة نورًا على نور.

وإنِّي أذكر -بعون الله- جملةً من أهمِّ المقاصد الإجماليَّة للقرآن الكريم وأولاها بالذِّكر والاستحضار:

فالمقصد الأوَّل: تقريرُ وحدانيَّة الله جَلَّجَلَالُهُ في ذاته وفي ربوبيَّته وفي ألوهيَّته، وإثباتُها بالأدلَّة الشرعيَّة والعقليَّة والقدريَّة، وتقريرُ عظمته وجلاله ورحمته ولطفه وحكمته وكمال ملكه وتفرُّده في حكمه وتشريعه، وتعريفُ العباد بأسمائه الحُسنى وصفاته العُليا، وتنزيهُه عن كلِّ نقصٍ وعيب.

والمقصد الثَّاني: إبطالُ الشِّرك في العبادة والإلحاد والزَّيغ في التَّصوُّرات والاعتقادات، ومجادلةُ المشركين والملحدين ونقضُ حُجَجِهم.

والمقصد الثَّالث: تقريرُ نقص المخلوق وضعفه وفقره وحاجته، وتذكيرُه بنعم الله ﷻ عليه المحيطة له فلا ينفكُّ عن شيءٍ منها، وتقريرُ ما يقابل هذا من كمال الله وقوَّته وغناه وصمديَّته.

والمقصد الرَّابع: تخليصُ العبد من رِقِّ نفسه لنفسه وأهوائها، ومن وساوس الشَّيطان وإغوائه، ومن سطوة دين الآباء والأجداد وسلطة أمراء الضَّلال وزيغ علماء السُّوء، ودعوتُه إلى تجريد العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، وتجريد الاتِّباع للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتجريد التَّحاكم لدينه وشرعه.

والمقصد الخامس: إثباتُ النُّبوَّات والرِّسالات، والتَّذكيرُ بمِنَّة الله على خلقه بإنزال الكتب الفاصلة بين الحقِّ والباطل، وإرسال الرُّسل الدَّاعية إلى طاعته المحذِّرة من عصيانه.

والمقصد السَّادس: تصديقُ نبيِّ الله محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نبوَّته وما يُخبِر به، والإعلامُ بأنَّ ما جاء به من البيِّنات والهدى وحيٌ من عند الله جَلَّ جَلَالُهُ، والدعوةُ إلى الإيمان به واتِّباعه ونصرته، والتَّرهيبُ من تكذيبه ومحاربته.

والمقصد السَّابع: إعظامُ قدر القرآنِ نفسِه، وما تضمَّنه من الهدى والرَّحمة والبركة والبشرى والموعظة، وتنزيهُه عن مجيئه بالباطل أو الكذب أو الاختلاق، والتحدِّي بالإتيان بمثله كلِّه أو بمثل أبعاضه، وإيجابُ الإيمان به وتصديقه والعمل به والتَّحاكم إليه، والإعلامُ بهيمنته على جميع ما سبقه من الكتب المنزَّلة وبنسخه لها.

والمقصد الثَّامن: بيانُ شرائع الإسلام وتفاصيل أحكامه، من أقوالٍ وأعمالٍ وحركاتِ قلوبٍ تُوصِل إلى رضى الله ومحبَّته، وبيانُ ما يضادُّها من الشِّرك والمُحدَثات والمعاصي.

والمقصد التَّاسع: إثباتُ القيامة والمعاد، والتَّدليلُ لهما بأدلَّةٍ متنوِّعة، وذكرُ تفاصيل ما يقع من أهوال يوم القيامة، وما يؤول إليه حال العباد من افتراقهم إلى النَّعيم والرَّحمة في جنَّة المأوى -أنالنا الله من فضله-، أو العذاب والعقوبة في نار جهنَّم -أجارنا الله من سخطه-.

والمقصد العاشر: التَّأكيدُ على اقتران الجزاء بالعمل وتلازمهما، وأنَّ الجزاءَ من جنس العمل، وأنْ ليس لأحد حُظوةٌ عند الرَّبِّ جَلَّجَلَالُهُ -عدلًا منه-، إلَّا بالإيمان والتَّقوى وعمل الصَّالحات -فضلًا منه-.

والمقصد الحاديَ عشر: التَّأكيدُ على وحدة جسد المسلمين، وإيجابُ محبَّتهم وموالاتهم ونصرتهم والتزام جماعتهم ونبذ التفرق بينهم، وإظهارُ الفرق بين المؤمنين وغيرهم، وإيجابُ بغض المشركين وتركهم ومفارقتهم وجهادهم والبراءة منهم ومن معبوداتهم.

والمقصد الثَّانيَ عشر: الأمرُ بمحاسن الأخلاق والمعاملات وبالعدل والإحسان إلى الخلق، والنَّهيُ عن مساوئها وعن الظُّلم والبغي والفواحش والآثام.

والمقصد الثَّالثَ عشر: إعظامُ قدر الإسلام وشرائعه، وبيانُ كماله واتِّساقه وتفرُّده في تحقيق العبوديَّة والعقلانيَّة والإصلاح والسلامة، وانتقاصُ ما سواه من الأديان والمذاهب وإبطال العمل بشيء منها.

والمقصد الرَّابعَ عشر: الوعظُ وتحريكُ القلوب، بذكر ما يُطَمْئِنها من أحوال الأمم المستجيبة لدعوة الرُّسل وما أثيبوا به في الدنيا والآخرة، وذكر ما يُفْزِعُها من أحوال المكذِّبين وما عوقبوا به فيهما.

فهذه جملةٌ حسنةٌ -إن شاء الله- من مقاصد القرآن الكريم الإجماليَّة، وتَحْتَمِل أن تُردَفَ بما هو من جنسها، فضلًا عمَّا وراءَ ذلك من مقاصده وهداياته التَّفصيليَّة.

فاحرص أخي -وفقني الله وإياك- على استحضارها وذكرها في كلِّ وجهٍ تتلوه من كتاب ربِّك سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، جامعًا إلى كثرة التِّلاوة وتعديد الختمات: سماعَ القلب وإصغاءَه بالفهم والتَّدبُّر لها وطلب الهدى فيها، ثمَّ اجعل كثرة التِّلاوة والإحاطةَ بالمقاصد الإجماليَّة مرقاةً إلى التَّأمُّل في دقائق القرآن ومعانيه وبلاغته وهداياته الَّتي لا تنحصر.

. تمَّت .

. والحمد لله ربِّ العالمين .

. وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد .

. وعلى آله وصحبه أجمعين .

. فرغ من جمعها .

. محمدخير بن نضال بن محمدخير العزالدين .

. غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولإخوانه ولعموم المسلمين .

. في مهاجره بمدينة رياض نجد، سابع شهر رمضان المبارك سنة (١٤٤٤) .